الأعلام المعبرة عن الشخصية العربية في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى عصر ملوك الطوائف دراسة سيميائية

إعداد

نجوى النوبي الضوي محمد

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أسوان

ملخص:

إن الدراسة السيميائية من الدراسات التي حظيت باهتمام كثير من الدارسين والنقاد، وعنايتهم؛ فهذا الاهتمام، وتلك العناية نابعة من فهم النص الأدبي في محاولة للوصول إلى شفراته وأيقوناته؛ ومن خلال دراسة سيمياء الشخصية العربية عند شعراء الأندلس منذ الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف فقد وصلنا إلى مجموعة من النتائج، من بينها:

لقد مثلت شفرات الأسماء عند شعراء الأندلس الشخصية العربية بكل أنماطها، وأشكالها؛ فظهرت في الشعر الأندلسي أسماء كثيرة ظاهرة تعبر عن الشخصية العربية، منها: أسماء كثير من شعراء العرب بشكل ظاهري، وواضح، وأسماء تدل على النزعة الدينية، والثقافة العربية، كما ذكر شعراء الأندلس أسماء محبوباتهم في شعرهم على غرار العرب، وأسماء ملوك العرب، وأمرائهم.

الكلمات المفتاحية: (الأسماء - الشخصية العربية - الشعر الأندلسي - الفتح الإسلامي - ملوك الطوائف – السيميائية - شفرات)

The semiotic study is one of the studies that has received the attention of many scholars and leaders, and their concern; and this is what is important, to care for the stemming from understanding the literary text in an attempt to reach its codes and divide it; and through studying the semiotics of the Arab character among the poets of Andalusia from the conquest until the end of the Taifa kings, he succeeded in a set of results, including:

The codes of names among the poets of Andalusia represented the Arab character in all its styles and forms; many names appeared in Andalusian poetry, a poem about the Arab character, including: many names of Arab poets in an apparent, clear way, and names that indicate the religious tendency, the freedom of the Arab, as Andalusia mentioned the names of their famous people in their poetry on the grip of the Arabs, and the names of the kings of the Arabs, and their princes.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

الأسماء هي تلك الألفاظ، أو الألقاب التي تطلق على شيء معين لتميزه عن غيره؛ سواء أكان هذا الشيء إنسانًا، أم حيوانًا، أم نباتًا، أم جمادًا، وسواء أكان ماديًّا، أم معنويًّا؛ فتلك الأسماء تساعد على فهم هذا الشيء، والوصول إلى الهدف المطلوب والمرغوب، كما أن لكل اسم أو لقب دلالة خاصة به، بالإضافة إلى أنهما علامتان لغويتان مليئتان بأبعاد دلالية كثيرة بداخلها، واهتم العرب بالأسماء كثيرًا، وأطلقوا على كل شيء في حياتهم أسماء، كما أطلقوا على أيامهم، وأعوامهم، ومناسباتهم، وكان من طبيعة العرب أن يتفاءلوا بالاسم الحسن، وأن يتشاءموا من الاسم القبيح الجامد، كما حرص العرب على اختيار الأسماء الشديدة القوية الصلبة لأبنائهم؛ وذلك لغرس الرعب في قلوب أعدائهم، والأسماء الرقيقة للجواري والعبيد للأنس بها، ويرجع ذلك إلى أنهم رأوا "أن بين الاسم والمسمّى علاقة ورابطة تناسبه، وقلّما يتخلّف ذلك؛ فالألفاظ قوالب المعاني، والأسماء قوالب المسمّيات.

وقلّ إن أبصرت ذا لقبٍ إلّا ومعناه، أن فكرت في لقبه[١]

فقبح الاسم عنوان قبح المسمّى"[٢].

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في تناولِ نصوصٍ شعرية أندلسية منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف؛ حيث يتسم شعر تلك الفترة بالغزارة والتجديد في البناء الشعري والأسلوب والصورة، وما يحويه من المواقف الفكرية والشعرية المختلفة، وإيصاله للآخرين؛ بما يمتلكه من القيم الجمالية والفنية المتنوعة.

---

[١]) حمد بن إبراهيم ابن السراج المراكشي، ديوان شاعر الحمراء.

[٢]) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيّة، تحقيق/ عثمان بن جمعة ضمرية، دار عالم الفوائد، ط١، جدة، ب ت، ص٦٧، ٦٨.

أهداف الموضوع:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على السيمائية وأهميتها، وكذلك كيفية استخدام شعراء الأندلس الأعلا المعبرة عن الشخصية العربية في شعرهم.

أسباب اختيار الموضوع:

اختارت الباحثة هذا الموضوع في لإيمانها بأهمية السيمائية في الشعر العربي

الدراسات السابقة:

إنَّ الدراسات السابقة تُعد للباحث نقطة انطلاق؛ فهو يُكمل ناقصًا، أو يدفع إشكالاً، أو يبحثُ ويضيف جديدًا، لذا سأذكر بعض الدراسات السابقة التي اطلعت عليها.

-سيمياء الليل والنهار في الشعر الأندلسي من عصر ملوك الطوائف حتى نهاية عصر الموحدين، محمد حسانين إمام، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دكتوراه، ٢٠١٩م.

-سيميائية اللون في الشعر الأندلسي "شعر المعتمد بن عباد(٤٨٨ه)" أنموذجًا.

-سيمياء اللّون في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجريّ، حياة بركاني، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، دكتوراه، ١٤٤٠ه/ ١٤٤١ه، ٢٠١٩م/٢٠٢٠م.

منهج الدراسة:

لقد تعددت المناهج النقدية الحديثة التي من خلالها يُكشف عن أعماق الأعمال الأدبية، ومن هذه المناهج وقع الاختيار على المنهج السيميائي؛ لأنه يقف عند دواخل النفس وتحليلها والبحث عن دلالتها، ويهتم بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية في النص دراسة منتظمة؛ فهو نظام أو منهج ذو أبعاد دلالية ورموز تستوقف الباحث للكشف عن دلالات هذا النص، ومحاولةِ فك شَفَراته الرامزة.

خطة الدراسة:

وقسمتُ هذه الدراسة إلى مقدمة ثلاثة مباحث وذلك على النحو التالي:

- المبحث الأول: (الإطار العام) للبحث ويشمل (التعريف بالموضوع، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ثم أهم الدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وكذا منهجية الدراسة، ثم الخُطة المتَّبعة).
- المبحث الثاني: السيمائية وأهميتها
- المبحث الثالث: الأسماء الظاهرة المعبرة عن الشخصية العربية في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف
- الخاتمة:

مدخل إلى السيمائية

أولاً: مفهوم السيمائية:

يعود الجذر اللغوي (و) س (م) في لسان العرب إلى المعاني الآتية:

السوم والسيمة والسيماء والسيمياء العلامة وسوم الفرس حبل جعل عليه السيمة والسومة: العلامة تجعل على الشاة والسيما : العلامة يعرف بها الخير والشر، السام: عروق الذهب والفضة في الحجر والسام الموت[١].

ومن المعنى اللغوي نستنتج أن السيمياء قد وردت عند العرب لغة بمعنى العلامة أو الرمز أو الأثر، فسوم الفرس علامة تبقى عليه، وعروق الذهب والفضة السارية في أرجاء الحجر أثر لها وعلامة تدل عليها، أما الموت فهو ثابت تارك علامة وأثرا يتضح في الفقد، والزوال.

وقد انتقلت كلمة السيمياء إلى ميدان الدراسات العلمية اللسانية والأدبية والنقدية وعدت علما قائما بذاته وأصبح يطلق عليه علم العلامات، وعرف إمبيرتو إيكو هذا العلم قائلا: "علم العلامات هو العلم الذي يدرس كيف يتكون الموضوع تاريخياً، ولعل بيرس كان يفكر في هذا عندما كتب: بما أن الإنسان لا يمكنه أن يفكر إلا

[١] ابن منظور، لسان العرب القاهرة: تحقيق: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي، دار المعارف د.ت، د.ط ، مادة: (وسم)، مج ٦ / ج ٥٥.

بواسطة الكلمات أو بواسطة رموز خارجية فإنه بإمكان هذه الرموز أو الكلمات أن تقول له: أنت لا تعني شيئاً غير ما علمناك، ولذا أنت تعني فقط لأنك تقول بضع كلمات باعتبارها مؤولات لفكرك، فالكلمة أو العلامة التي يستعملها الإنسان هي الإنسان نفسه"[١].

وعرفها الدكتور فيصل الأحمر بأنها: "علم الإمارات أو علم الدلالات [٢]".

أما الدكتور سيزا قاسم فقد عرفها بأنها : "علم العلامات التي يبدعها البشر وتصنيفها وتحليلها[٣]". وقد أطلق علماء اللغة الأوربيون على علم العلامات اسم (السيميولوجيا) التزاماً منهم بتسمية دي سويسر عالم اللغة السويسري، أما الأمريكيون ففضلوا اسم السيموطيقا التي جاء بها بيرس[٤] .

ثانيا : السيميائيات عند علماء العرب:

تعددت استعمالات مصطلح السيمياء قديماً عند العرب فابن خلدون تحدث في مقدمته عن علم أسرار الحروف وقال: "السيمياء في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة في جنوحهم إلى كشف حجاب الحسن وظهور الخوارق على أيديهم ومزاعمهم، وزعموا مظاهرة أرواح الأفلاك والكواكب وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية من الأكوان على هذا النظام"[٥].

---

[١] إمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة ترجمة أحمد الصمعي (بيروت المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م، ط ١، ص ١١٢.

[٢] فيصل الأحمر، معجم السميائيات الجزائر: الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ١٤٣١ – ٢٠١٠م، ط ١، ص ٨.

[٣] سيزا قاسم، القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا، الكويت: عالم الفكر، ع٣ ،١٩٩، ص ٢٥٤.

[٤] فيصل الأحمر، مرجع سابق، ص ١٣.

[٥] عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب ٢٠٠٥م ، ج ٢ / ص ٢٨٨.

فقد تحدث عن الجانب الغيبي والسحري لعلم السيمياء. وكذلك فعل ابن سينا، فعبروا عنه في حديثهم عما هو خارج عن المألوف، ومن ثم تغير هذا المعنى عند الجاحظ إذ يقول: "الدلالة باللفظ فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافعًا السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا، والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط"[١].

فجعل اللفظ اللغوي، ذا أثر يشابه الأثر الذي تتركه الأمور المادية المحسوسة الأخرى، وقال أيضا: ومتى دل الشي على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه وإن كان ساكتا[٢] ""، فالدلالة كل ما يدل على معنى معين، والسيميائيات تبحث في أنساق الدلائل كلها[٣] .

وبرزت السيميائية عند عبد القاهر الجرجاني الذي قسم الكلام إلى "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر بدلالة اللفظ وحده عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد، وبالانطلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضي موضعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل[٤]"، فجعل ألفاظ اللغة تؤدي دورًا خاصا، يتنوع حسب اختلاف العلامة اللغوية، والمراد منها.

---

[١] عمرو بن بحر الجاحظ البيان والتبين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ ، د. ط ، ج ١ / ص ٨٣.

[٢] المرجع اسابق، ص ٨٤.

[٣] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص ٣١.

[٤] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر ، القاهرة: مكتبة الخانجي ٢٠٠٤م،، ص ٠٨٣.

ومن الذين أشاروا إلى العلامات والرموز ابن عربي الذي تعامل مع حروف اللغة كما يتعامل مع الموجودات، وكذلك فخر الدين الرازي الذي اهتم بالدال والمدلول وحصر العلاقة بينهما في اللغة[١] .

شفرة الأسماء الظاهرة

وتعنى الأسماء الظاهرة الواضحة بشكلها وصيغتها في الشعر أيًّا كان هذا الاسم، ولكنه موجود بشكل صريح، ويقصد به الشاعر الاسم ذاته؛ لذلك جاء بشكل صريح في الشعر الأندلسي إلا أن المفهوم السيميائي لهذا الاسم له دلالة عربية، ويشكل ملمحًا من ملامح الشخصية العربية، وجاء ذلك لتأثر شعراء الأندلس بالعرب، ومن أكثر الأشياء التي ظهر عليها التأثر جليًّا هو الشعر؛ فشعراء الأندلس تأثروا بشدة بشعراء المشرق العرب، وساروا في شعرهم، وبناء قصيدتهم على طراز الشعر العربي، وبناء القصيدة المشرقية العربية في الشكل والمحتوى؛ فالشعر الأندلسي منذ بدايته، وخاصة في عصر الولاة، والأمراء ظهر عليه تأثره بملامح الشعر المشرقي العربي، ويرجع ذلك إلى "العناية التي أولاها أمراء الأندلس كالداخل، والناصر، وأمراء بني أمية عامة من العناية، وما صرفه إليه بعض رؤساء العرب من اهتمام، مثل: سعيد ابن جودي الزعيم العربي الشجاع الطائر الصيت؛ فقد كان أولئك، وهؤلاء ينفِّسون بالشعر عما يثقل صدورهم من هموم، ويتغنّون بأعمالهم، ويتغزلون في نسائهم به"[٢].

بالإضافة إلى ذلك؛ فإن بعض الأندلسيِّين الذين كانوا يقيمون رحلات أدبية وعلمية إلى المشرق، واتصلوا بكثير من أدباء وشعراء وفقهاء وعلماء المشرق، وأخذوا من علمهم الوفير، وتأثروا بهم، وبشعرهم، ووصل الأمر إلى الحد أن شعراء الأندلس تأثروا بعدد كبير من شعراء المشرق؛ فقال (ابن بسام) عن ابن عبدون: "إنه قد

---

[١] فيصل الأحمر، مرجع سابق، ص١٧.

[٢]) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، غارسيا غومس، ترجمة/ د.حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٣٠، ٣١.

استعار من امرئ القيس، وبشار، وإسحق الموصلي، وأبي تمام، وأبي نواس، وأبي العتاهية، وابن الرومي، إضافة إلى إبي العلاء، وأبي الطيب، وغيرهم من الشعراء"[١].

وعليه؛ فقد "شاع الشعر بين عرب الأندلس على اختلاف طبقاتهم حبًّا بالشعر، وبتكوينهم الثقافي المؤسَس على علوم العربية وآدابها، وطبيعة الأندلس الجميلة"[٢]؛ فمن مظاهر هذا التأثر ذكر أسماء كثير من شعراء العرب في أشعار الأندلسيين بشكل ظاهر وواضح، كما هو في قول الشاعر (ابن هانئ الأندلسي) على (بحر البسيط):

تنبّأ المتنَبّي فيكُمُ عُصُرا ولو رأى رأيكم في شعرِه كفَرا
مهْلاً فلا المتنبّي بالنبيّ ولا أعُدُّ أمثالَهُ في شعره السُّوَرا[٣]

جاء الشاعر في الأبيات السابقة باسم ظاهر، وهو (المتنبي)، وهو اسم شاعر من أشهر شعراء العرب؛ فجاء ذكره- هنا- في الشعر الأندلسي كإشارة إلى تأثر الشاعر (ابن هانئ الأندلسي) بالشاعر العربي (المتنبي)، وإشارة أيضًا إلى ثقافته العربية الطاغية على شعره، ومعرفته بدقائق حياة هذا الشاعر العربي، وشعره؛ حتى شاع عنه أنه متنبي الأندلس.

ويقول الشاعر (ابن الحداد الأندلسي) على (بحر الطويل):

خليليَّ مِنْ قَيْسِ بنِ عَيْلاَنَ خَلِّيَا ركابي تُعَرِّجْ نَحْوَ مُنْعَرَجَاتِها
بِعَيْشِكُمَا ذاتِ اليمينِ فإنَّني أَرَاحٌ لِشَمِّ الرَّوْحِ مِنْ عَقَدَاتِها
أَمَا إنَّها الأَعْلامُ مِنْ هَضَبَاتِها فكيف تَكُفُّ العَيْنُ عَنْ عَبَرَاتِها[٤]

الاسم- هنا- هو اسم شخص، ثم أطلق على قبيلته (قيس بن عيلان)، وهو اسم ظاهر ذكره الشاعر؛ ليشير من خلاله إلى اسم عربي لقبيلة عربية بجزيرة العرب،

---

[١]) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، القسم٣، ص٩٢.
[٢]) تاريخ الأدب الأندلسي، عبدالعزيز عتيق، ص١٦٧.
[٣]) ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص١٧٢.
[٤]) ديوان ابن الحداد الأندلسي، ص١٦١، ١٦٢.

والمفهوم السيميائي من وراء ذكر هذا الاسم هو إشارة أنه استفتح قصيدته على طريقة شعراء العرب الجاهليين؛ فيخاطب خليلين من آل قيس بن عيلان، كأنه يريد أن يذكرنا بأنه ينتمي إلى قبيلة عربية عريقة في القدم، كما أن (قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) هو جدٌّ جاهلي يوحي، ويشير إلى التأثر بشعراء المشرق العربي، واقتفاء أثرهم، وقد تمسك أهل الأندلس غاية التمسك بهذا التراث العربي القديم؛ فيقول ابن الحداد لصاحبيه اللذين تخيلهما كعادة بعض شعراء العرب: عُوجَا بي، ومُرَّا نحو منعرجات قيس عيلان التي تسكن بها حبيبته؛ فإنني أشم ريحها الجميل تهب من جهة اليمين، وإنني لفى حسرة تدفع العيون لدمع مدرار.

كما كان من ضمن مظاهر تأثر شعراء الأندلس بالشعر العربي هو أن العرب هم حماة الإسلام الذي نُقل على أيدهم إلى الأندلس؛ فعملوا على المحافظة عليه، وعلى التقاليد الموروثة، ونشرها في الأندلس، إلى جانب شعور العرب بأنهم حماة العروبة باعتبارهم من أهل الأرض التي هبطت عليها الدين الإسلامي، وفي تلك القطعة الأوروبية البعيدة عن العرب حاولوا المحافظة عليه؛ وذلك عن طريق "التمسك بالتقاليد العربية الموروثة، والمحافظة على تراث المسلمين، ومن ثم استقر في قلوب الشعراء الاحتفاظ بتقاليد الشعر الموروث، وحرصوا على أن يظل شعرهم موصولاً بماضيهم"[١]؛ فتأثر الشعراء الأندلسيون بذلك، وجاء شعرهم تغلب عليه النزعة والثقافة الدينية؛ إذ يقول الشاعر (ابن هانئ الأندلسي) في قصيدة "ألا هكذا" على (بحر الطويل الكامل):

واستبسلوا فتخاضَعَ الشُّمُّ الذُّرَى ... وسَطَوْا فذَلَّ الضيغمُ الزَّأآر

أبناءَ فاطمَ هل لنا في حشرِنا ... لَجَأٌ سواكم عاصم ومجار

أنتم أحِبّاءُ الإلهِ وآلُهُ ... خُلفاؤهُ في أرضهِ الأبرار[٢]

---

[١]) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نافع محمود، طباعة دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ط١، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٠١.

[٢]) ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص١٥٠.

جاء الشاعر في المثال السابق بذكر اسم ظاهر قد دخله الترخيم، وهو (فاطم) يشير إلى فاطمة بنت الرسول الكريم– صلى الله عليه وسلم– مما يشير إلى إيمان الشاعر، وتقواه، كما يشعرنا ذكر (فاطمة) بالتعظيم لآل البيت– رضي الله عنهم– فالإشارة السيميائية– هنا– هي ثقافة الشاعر الدينية، وتمسكه بمحبة آل البيت الكرام الذين لما استبسلوا، ودافعوا عن الحق خضع لهم الأمراء، ولما سطوا، وعتقوا ذلت لهم الضياغم، ثم يقول الشاعر: يا أبناء فاطمة، أنتم أحباء الله، وخلفاؤه في الأرض.

وعلى غرار شعراء العرب؛ ذكر شعراء الأندلس أسماء محبوباتهم في شعرهم بشكل صريح، بالإضافة إلى أن هذه الأسماء عربية الأصل والمعنى؛ وذلك لأن كثيرًا من أهل الأندلس كانوا يتغنون بشعرهم الذي يشوبه التأثير العربي؛ فقد جاء بالذخيرة: "فقلما رأيت فيه تأثرًا غير ماهر، ولا شاعرًا غير قاهر، دعوا حر الكلام فلَبَّي، وأرادوه فما تأبّى، وطريقتهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي طريقة البحتري في السلاسة والمتانة والعذوبة والرصانة..."[١]؛ فجاءت الأسماء في شعرهم عربية الأصل، ويقول الشاعر (ابن زيدون) في قصيدة "حذار، حذار" من (بحر المتقارب):

لَعَمري لَفَوَّقتَ سَهمَ النِضالِ وَأَرسَلتَهُ لَو أَصَبتَ الغَرَض
وَشَمَّرتَ لِلخَوضِ في لُجَّةٍ هِيَ البَحرُ ساحِلُها لَم يُخَض
وَغَرَّكَ مِن عَهدِ وَلّادَةٍ سَرابٌ تَراءى وَبَرقٌ وَمَض
تَظُنُّ الوَفاءَ بِها وَالظُنونُ فيها تَقولُ عَلى مَن فَرَض[٢]

الاسم الظاهر المستخدم هنا هو اسم (ولادة) التي أحبها (ابن زيدون)، وقصتهما مشهورة، ووالدها (المستكفي) الوزير الأندلسي، وذكره لها يشير إلى وده لها، وحنينه وتمسكه بهذا الحب. وهذا الأمر الذي كان يحدث فى الشعر العربي؛ فقد كان شعراء العرب يذكرون أسماء محبوباتهم في أشعارهم أمثال: (عنترة وعبلة)، و(قيس وليلي).

---

[١]) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، ص١٢.

[٢]) ديوان ابن زيدون، ص١٤٩.

وإلى جانب أسماء الشعراء، والنزعة الدينية الظاهرة في الشعر الأندلسي، وذكر أسماء محبوبات الشعراء في شعرهم كمظهر من مظاهر التأثر بالشعر المشرقي، كذلك أخذ شعراء الأندلس بعض الأسماء، أو الأعلام العربية ذات الأصل المشرقي العربي في شعرهم كما هو؛ فيقول الشاعر (ابن شهيد الأندلسي) في قصيدة "مديح عبدالعزيز المؤتمن" (بحر الرمل):

لم يُطِقْ عامِرُ قِدْما مِثْلَها لا ولا عَمْرُو بن مَعْدِ يكرِبِ
سَحَبُوا مِن ذَيْلِ مَجْد إِذْ هُمُ للْوَغَى في ظِلِّ نَقْعٍ أَشْهَبِ
يا ابْن أُمِّ المَجْدِ خُذْها عِبْرةً جِدّ قَوْلٍ يُشْتَهَى كاللَّعِبِ[1]

ذكر الشاعر– هنا– اسمًا ظاهرًا، وهو (عمرو بن معد يكرب) الفارس المشهور من فرسان العرب القدامى، ويشير هذا الاسم إلى اطلاع الشاعر على فرسان العرب، وسيرهم، وأمجاد أهل المشرق العربي؛ فيقول الشاعر عن شخص يُسمى عامرًا أنه قَتَلَ عمرو بن معد يكرب الزبيدي البطل المعروف في القتال، وأنهم سجلوا مجدًا باستبسالهم، وشجاعتهم، ثم يمدحه بأنه في الجد يشتهي النزال كما يشتهي اللعب.

كما استخدم شعراء الأندلس أسماء حيوانات وطيور بأسمائها العربية، وأوردوها في شعرهم بصورة واضحة، كما وردت من قبل في الشعر المشرقي؛ فيقول الشاعر (ابن زيدون) أيضًا في قصيدة "سلام على تلك الميادين" (بحر الطويل):

وَماكُنتُ إِلّا الصارِمَ العَضبَ في جَفنِ
أَوِ اللَيثَ في غابٍ، أَوِ الصَقرَ في وَكنِ
أَوِ العِلقَ يُخْفَى، في الصِّوَارِ، وَيُخْبَأُ[2]

جاء الشاعر– هنا– بأسماء ظاهرة جلية، وهي (اللَيث)، و(الصَقر) وهي أسماء حيوانات تدل على البيئة الصحراوية التي كان يعيش فيها العرب خاصة في

---

[1]) ديوان ابن شهيد الأندلسي، ص٩٤.

[2]) ديوان ابن زيدون، ص٢٠٤.

الشعر الجاهلي؛ فهي حيوانات تتميز بالقوة، والكبرياء، والشجاعة، والهيبة، والسيادة، والسيطرة؛ لذلك استخدمها شعراء العرب، وانعكست هذه الصفات على شخصياتهم العربية؛ فقد كانت كثيرًا ما تستخدم في شعرهم؛ فجاء بها شعراء الأندلس تأثرًا بهم، وبشخصيتهم، وبطبيعتهم الصحراوية؛ فيفخر الشاعر بنفسه أنه كالسيف القاطع في الغمد، أو كالأسد في غابه، أو كالصقر في مسكنه، وبالشيء النفيس الذي يحرص صاحبه على إخفائه.

ويقول الشاعر (ابن اللبانة الداني) في (بحر الطويل):

تكر وشتى الخيل والرجل دونها فصيرتها شتى المسالك والسبل
تخالهم رجل الجراد فعندما دلفت لهم طاروا بأجحنة النمل
وحسبك عند الله حسبتك التي دعت شدة التقوى إلى الكرم الفعل[١]

استخدم الشاعر– في المثال السابق– اسمًا ظاهرًا، وهو (الجراد) كإشارة إلى الخفة والسرعة، كما جاء باسم (النمل) كإشارة إلى ضعفهم؛ حيث إن هذين الاسمين الظاهرين في الأصل عربيان؛ فالجراد جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ: ، (سورة الأعراف:الآية: ١٣٣) وكان العرب يطلقون على خيولهم اسم الجراد لخفته وسرعته، أما النمل؛ فجاء ذكرها في القرآن الكريم أيضًا في قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ" (سورة النمل، الآية:١٨) كما أن (سنا الإصباح) إشارة إلى النصر، و(غسق الدجى) أيضًا إشارة إلى ما قبل المعركة من الشدائد، وهذه كلها فيها أثر مما كان يتحدث به شعراء المشرق العربي؛ فيخاطب الشاعر ممدوحه واصفًا إياه بالقوة والثبات في قيادته، وهزيمته لأعدائه الذين طاروا أمامه بأجنحة النمل، وأنه كذلك رجل تقي أدت به تقواه إلى فعل الكرم؛ مما جعله يطلع الصبح في الظلماء، ويسقط المطر في قلب الصحراء؛ فلا بأس أن يكون هو رحمة نزلت من السماء إلى الأرض.

[١] ديوان ابن اللبانة الداني، ص١١٩.

الخاتمة:

أخذ أدباء الأندلس من الأدب المشرقي ليس من باب التقليد، والاقتباس، وإنما كان السبب وراء ذلك هو الوصول للمرحلة نفسها التي وصل إليها الأدب المشرقي. وقد اهتم العلماء بفهم النص الأدبي في محاولة للوصول إلى شفراته وأيقوناته؛ ومن خلال دراسة سيمياء الشخصية العربية عند شعراء الأندلس منذ الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف فقد وصلنا إلى مجموعة من النتائج، من بينها:

حيث مثلت شفرات الأسماء عند شعراء الأندلس الشخصية العربية بكل أنماطها، وأشكالها؛ فظهرت في الشعر الأندلسي أسماء كثيرة ظاهرة تعبر عن الشخصية العربية، منها: أسماء كثير من شعراء العرب بشكل ظاهري، وواضح، وأسماء تدل على النزعة الدينية، والثقافة العربية، كما ذكر شعراء الأندلس أسماء محبوباتهم في شعرهم على غرار العرب، وأسماء ملوك العرب، وأمرائهم.

ونتوصل من هذا البحث إلى أن سيميائية العنوان علم يهدف إلى الكشف عن أبعاد دلالية جديدة تفيد في دراسة النص الأدبي والتعرف على الأفكار التي أرادها الشاعر، وتمثل ذلك بسيمياء الأسماء التي اختارها شعراء الأندلس منذ الفتح حتى عصر ملوك الطوائف .

المصادر والمراجع

- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ، ترجمة/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ابن منظور، لسان العرب القاهرة: تحقيق: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي، دار المعارف د.ت، د.ط ، مادة: (وسم)، مج ٦.
- إمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة ترجمة أحمد الصمعي (بيروت المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ديوان ابن اللبانة الداني، جمع وتحقيق/ محمد مجيد السعيد.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه/ يعقوب زكي، راجعه/د.محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي للطباعه والنشر، ٢٠١٣.
- سعيد بنكراد، السميائيات والتأويل مدخل السيميائيات بورس ، المركز الثقافي العربي ،.٢٠٠٥.
- سيزا قاسم، القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا، الكويت: عالم الفكر، ع٣ ، ١٩٩٩.
- عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب ٢٠٠٥م ، ج ٢.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر ، القاهرة: مكتبة الخانجي ٢٠٠٤م.
- عبد الله الغذامي الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤،، ١٩٩٨م.
- عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦.
- عبدالله سندة، ديوان ابن زيدون، ٢٠٠٧.
- عمرو بن بحر الجاحظ البيان والتبين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ ، د. ط ، ج ١.

- غارسيا غومس ، الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، ، ترجمة/ د.حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٢م.
- فيصل الأحمر، معجم السميائيات الجزائر: الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ١٤٣١ – ٢٠١٠م، ط ١.
- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيّة، تحفة المودود بأحكام المولود، ، تحقيق/ عثمان بن جمعة ضمرية، دار عالم الفوائد، ط١، جدة، ب ت.
- محمد بن هاني الأزدي الأندلسي، ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت، ٢٠٠٩.
- نافع محمود اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ، طباعة دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ط١، بغداد، ١٩٩٠م.
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية (عمان: عالم الكتب الحديث – جدار الكتاب العالمي، ط٢، ٢٠١٠م.
- هيام عبد الكريم، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية الأردن: الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير، ٢٠٠١.